The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 18:1–20:6	سِفْر إشَعْيَاء 18: 1 20: 6
#0667	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 721
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثَّامِن عشر. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

عندما تأتي المِحَنُ والضِّيقات، قد نَظُنُّ أنَّ اللهَ صامتٌ ولا يُحَرِّك سَاكِنًا، ولكنَّ هذا الظَنَّ ليسَ صحيحًا. فاللهُ أحيانًا يتأنَّى ولا يتدخَّل سريعًا لأنه يريد أن يُتَمِّم مشيئته ومقاصِدَه في حياتنا. لذلك، إذا كنتَ مؤمنًا بيسوعَ المسيح، لا تَستسلم لمشاعر اليأس والإحباط والفشل، بل اتَّكِل على وعود الربِّ لأنَّ وعودَهُ صادقة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قد ابتدأنا في الحلقة السابقة بدراسة الأصحاح الثَّامن عشر مِنْ سِفْر إشعياء. وقد قرأنا في العَدَدَيْن الأوَّل والثَّاني:

يَا أَرْضَ حَفِيفِ الأَجْنِحَةِ الَّتِي فِي عَبْرِ أَنْهَارِ كُوشَ، الْمُرْسِلَةَ رُسُلاً فِي الْبَحْرِ وَفِي قَوَارِبَ مِنَ الْبَرْدِيِّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. اذْهَبُوا أَيُّهَا الرُّسُلُ السَّرِيعُونَ إِلَى أُمَّةٍ طَوِيلَةٍ وَجَرْدَاءَ، إِلَى شَعْبٍ مَخُوفٍ مُنْذُ كَانَ فَصَاعِدًا، أُمَّةٍ قَوَّةٍ وَشِدَّةٍ وَدَوْسٍ، قَدْ خَرَقَتِ الأَنْهَارُ أَرْضَهَا.

والاسْم "كُوش" يُشير إلى إثيوبيا (أو الحَبَشَة). والمقصود هنا هو أنَّ إثيوبيا ستَسمعُ خَبَرَ زَحْف أشور عليها فتُرسِل مَبعوثينَ إلى أورُشليم للتَّحالُف معها ضِدَّ أشور. ولكِنَّ النبيَّ إشعياء يقولُ هنا: الويلُ لإثيوبيا لأنها ستَفعل ذلك. فقد كانَ يَرى بروح النُّبوءة أنَّ هذا التَّحالُف ليسَ في مصلحة يهوذا. فينبغي لهم أنْ يَتَّكِلوا على اللهِ وليسَ على بَشَر.

ثم نقرأ في الأعداد 3 5:

يَا جَمِيعَ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ وَقَاطِنِي الأَرْضِ، عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ الرَّايَةُ عَلَى الْجِبَالِ تَنْظُرُونَ، وَعِنْدَمَا يُضْرَبُ بِالْبُوقِ تَسْمَعُونَ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ الرَّبُّ: «إِنِّي أَهْدَأُ وَأَنْظُرُ فِي مَسْكَنِي كَالْحَرِّ الصَّافِي عَلَى الْبَقْلِ، كَغَيْمِ النَّدَى فِي حَرِّ الْحَصَادِ». فَإِنَّهُ قَبْلَ الْحَصَادِ، عِنْدَ تَمَامِ الزَّهْرِ، وَعِنْدَمَا يَصِيرُ الزَّهْرُ حِصْرِمًا نَضِيجًا، يَقْطَعُ الْقُضْبَانَ بِالْمَنَاجِلِ، وَيَنْزِعُ الأَفْنَانَ وَيَطْرَحُهَا. تُتْرَكُ مَعًا لِجَوَارِحِ الْجِبَالِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ، فَتُصَيِّفُ عَلَيْهَا الْجَوَارِحُ، وَتُشَتِّي عَلَيْهَا جَمِيعُ وُحُوشِ الأَرْضِ.

والكلامُ هنا نُبوءة عمَّا كان سيحدث للأشوريِّين. واللهُ يَدعو كُلَّ الأرض إلى الالتفات إلى ما سيَفعله. فهو سيعمل أعمالاً عجيبةً لتخليص شعبه مِنَ الأشوريِّين. فمعَ أنَّ الله يبدو هادئًا وساكِنًا، فإنَّ هذا لا يعني البتَّة أنه لا يَهتمُّ بنا. فاللهُ طويلُ الأناة، ولكنَّه يتحرَّك في الوقت المناسب ويفعل مشيئته دائمًا. فأحيانًا، كان شعب الله بحاجة إلى التَّأديب. لذلك، كان اللهُ يَسمح بانتصار أعدائهم عليهم لتأديبهم. وبعدَ أن تنتهي فترة التَّأديب، كان اللهُ يُعاقب أعداءهم ويُهلكهم. فالقُضبانُ الَّتي ستُقطَعُ بالمَناجِل تُشيرُ إلى الجيش الأشوريِّ الَّذي ستُترك جُثَثُهُم للجوارح والوحوش. ونقرأ هنا عن الحَرِّ والغُيوم. فمعَ أنَّ الربَّ يَسمحُ بالحَرِّ على أولاده (أي الضِّيق)، فإنه يُرسلُ الغيومَ لتظليلهم والنَّدى لإنعاش نفوسهم (أي أنه يُعَزِّي قلوبهم حَتَّى يُبعِدَ

اليأسَ عنهم). لذلك، فقد جاءت تَعزية الربِّ لشعبه على لسان النبيِّ إشعياء بأنَّ الربَّ سيُهلك جيشَ أشور في نهاية المطاف.

ثم نقرأ في العدد السَّابع:

فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ تُقَدَّمُ هَدِيَّةٌ لِرَبِّ الْجُنُودِ مِنْ شَعْبٍ طَوِيلٍ وَأَجْرَدَ، وَمِنْ شَعْبٍ مَخُوفٍ مُنْذُ كَانَ فَصَاعِدًا، مِنْ أُمَّةٍ ذَاتِ قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ وَدَوْسٍ، قَدْ خَرَقَتِ الأَنْهَارُ أَرْضَهَا، إِلَى مَوْضِعِ اسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ، جَبَلِ صِهْيَوْنَ.

ورُبَّما تكونُ هذه نُبوءة عن أنَّ أهْلَ كُوش (أيْ أهلَ إثيوبيا) سيُؤمنونَ باللهِ الحيِّ الحقيقيِّ ويأتونَ إلى موضِعِ اسْمِ رَبِّ الجُنودِ، جَبَلِ صِهْيون أيْ أنهم سيَنضمُّونَ إلى كنيسةِ الربِّ يسوعَ المسيح.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاح التَّاسِع عَشَر مِنْ سفر إشعياء فنقرأ في العَدَدَيْن الأوَّل والثَّاني:

وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ، فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا. وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ، فَيُحَارِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ: مَدِينَةٌ مَدِينَةً، وَمَمْلَكَةٌ مَمْلَكَةً.

إذًا، فإنَّ هذه النبوءة تَختصُّ بمِصْر. فكما دَانَ الربُّ أشور، ومُوآب، ودِمَشْق، وكُوش في النُّبوءات السَّابقة، فإنه مُزْمِعٌ أنْ يَدينَ مِصْر أيضًا. وهو يقول إنهُ سيأتي سريعًا على مِصْر فتَرتجف آلهة مِصْر الوثنيَّة في وَجهه ويذوب قلبُ مصر داخِلها. وتَصِفُ هذه النُّبوءة نِزاعًا داخليًّا كان سيَجري آنذاك إذْ نقرأُ أنَّ المِصريِّينَ سيُحاربونَ بعضُهم بعضًا، وتنقلبُ مُدُنُ مِصْر بعضُها على بعض، وتَنقسم إلى ممالكَ أو أقسامٍ، وهَلُمَّ جَرًّا.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن الثالث والرَّابع:

وَتُهْرَاقُ رُوحُ مِصْرَ دَاخِلَهَا، وَأُفْنِي مَشُورَتَهَا، فَيَسْأَلُونَ الأَوْثَانَ وَالْعَازِفِينَ وَأَصْحَابَ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ. وَأُغْلِقُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ فِي يَدِ مَوْلًى قَاسٍ، فَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ عَزِيزٌ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ.

فسوف يترُكُهم الربُّ، بحسب هذه النبوءة، ليفعلوا ما يشاءون لكي يُظْهِرَ لهم بُطْلَ أصنامهم وأوثانهم. فَهُمْ سيَسألونَ الأوثانَ والتَّوابِعَ والعَرَّافينَ والسَّحرة، ولكنهم لن يجدوا إجابةً عن أسئلتهم. وسوف يُسَلِّمُهُمُ الربُّ لملكٍ قاسٍ فيتسلَّط عليهم. ومِنَ المعروفِ تاريخيًّا أنَّ ملوكًا قُساةً كثيرينَ تَسَلَّطوا على مِصْر آنذاك. وقد كان قصد الربّ هو أن يؤدِّبهم ليتوبوا.

ونقرأ في الأعداد 5 10:

وَتُنَشَّفُ الْمِيَاهُ مِنَ الْبَحْرِ، وَيَجِفُّ النَّهْرُ وَيَيْبَسُ. وَتُنْتِنُ الأَنْهَارُ، وَتَضْعُفُ وَتَجِفُّ سَوَاقِي مِصْرَ، وَيَتْلَفُ الْقَصَبُ وَالأَسَلُ. وَالرِّيَاضُ عَلَى النِّيلِ عَلَى حَافَةِ النِّيلِ، وَكُلُّ مَزْرَعَةٍ عَلَى النِّيلِ تَيْبَسُ وَتَتَبَدَّدُ وَلاَ تَكُونُ. وَالصَّيَّادُونَ يَئِنُّونَ، وَكُلُّ الَّذِينَ يُلْقُونَ شِصًّا فِي النِّيلِ يَنُوحُونَ. وَالَّذِينَ يَبْسُطُونَ شَبَكَةً عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ يَحْزَنُونَ، وَيَخْزَى الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْكَتَّانَ الْمُمَشَّطَ، وَالَّذِينَ يَحِيكُونَ الأَنْسِجَةَ الْبَيْضَاءَ. وَتَكُونُ عُمُدُهَا مَسْحُوقَةً، وَكُلُّ الْعَامِلِينَ بِالأُجْرَةِ مُكْتَئِبِي النَّفْسِ.

فبحسبِ هذه النبوءة، سَيَجِفُّ نهرُ النِّيل فيُلْحقُ بمِصر أضرارًا جسيمةً لا سِيَّما أنَّ زراعة الكَتَّان وإنتاج القُطْن فيها يعتمدان على الماء. كذلك، سيتذمَّر الصيَّادون وينوحون ويَحزنون بسبب انقطاع مَصْدَر رِزْقِهم. وهذا كُلُّهُ بسبب اتكالهم على الآلهة الوثنيَّة الزائفة. وكما قرأنا قبل قليل، فقد تنبَّأ إشعياء بأنَّ سَواقي مِصْر ستَضْعُفُ وتَجِفّ. ويقولُ مُفَسِّرون إنَّ سَدَّ أسْوان هوَ تحقيقٌ لهذه النبوءة. ففي سنة 1970 اكتشفَ علماء البيئة أنَّ بناء سَدّ أسوان قد تَسَبَّبَ في حدوث مشاكل بيئيَّة وفي بُطْء جَرَيان نهر النِّيل. وقد أدَّى ذلك إلى فيضان مياه البحر الأبيض المتوسِّط إلى دِلْتا النِّيل فاختفت مساحات شاسعة مِنَ الأراضي الخِصبة بسبب المياه المالحة. بعبارة أخرى، فإنَّ ضِفافَ نهر النِّيل لم تَعُد خِصْبَة كالسَّابق. وقد أثَّرَ ذلك سلبيًّا على الثَّروة السَّمكيَّة فاضْطُرَّ صَيَّادو الأسماك إلى تَرْكِ مِهنتهم والرَّحيل إلى الأحياء الفقيرة في القاهرة والإسكندريَّة.

وقد كانت الفكرة مِنْ بناء سَدّ أسوان هي التحكُّم في تدفُّق مياه نهر النِّيل إلى قنواتِ الرَّيِّ وتوسيع المناطق الزراعيَّة مِنْ خلال مَدِّها بالمياه. ولكنَّ علماء البيئة اكتشفوا أنَّ ذلك السَّدَّ تَسَبَّبَ في تَدَفُّق المياه المالحة إلى نهر النِّيل وإلى فقدان أراضي زراعيَّة كثيرة بسبب عدم تَدَفُّق نهر النِّيل كالسَّابق. وقد تنبَّأ النبيُّ إشعياء عن ذلك.

ونقرأ في العَدَدَيْن 11 و 12:

إِنَّ رُؤَسَاءَ صُوعَنَ أَغْبِيَاءُ! حُكَمَاءُ مُشِيرِي فِرْعَوْنَ مَشُورَتُهُمْ بَهِيمِيَّةٌ! كَيْفَ تَقُولُونَ لِفِرْعَوْنَ: «أَنَا ابْنُ حُكَمَاءَ، ابْنُ مُلُوكٍ قُدَمَاءَ»؟ فَأَيْنَ هُمْ حُكَمَاؤُكَ؟ فَلْيُخْبِرُوكَ. لِيَعْرِفُوا مَاذَا قَضَى بِهِ رَبُّ الْجُنُودِ عَلَى مِصْرَ.

فقد كان المِصريُّونَ يَشتهرونَ بالحكمة، ولكنَّها حِكمة بَشريَّة في النِّهاية. وبسبب شرورهم وآثامهم، حُرِمُوا حتَّى مِنْ تلك الحِكمة البشريَّة. والكتابُ المقدَّسُ يُعَلِّم أنَّ كل حكمة العالم هي جهالة أمامَ الله العَلِيّ. ويَتحدَّى الربُّ حُكَماءَ المِصريِّينَ قائلًا لهم إنهم لو كانوا حُكماءَ حقًّا لعَرَفوا دينونة الربِّ على مِصْر. وقد رأينا قبلَ قليل كيفَ أنَّ كُلَّ معرفة وحِكمة هؤلاء المُهندسين والخبراء الَّذين نَصَحُوا ببناءِ سَدِّ أسوان قد أدَّتْ إلى نتائج كارثيَّة على المستوى البيئيّ. وهذه هي حال كل إنسانٍ أو بلدٍ يَتَّكِلُ على الحكمة البشريَّة ويُديرُ ظَهْرَهُ لله.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 18: 13 15:

رُؤَسَاءُ صُوعَنَ صَارُوا أَغْبِيَاءَ. رُؤَسَاءُ نُوفَ انْخَدَعُوا. وَأَضَلَّ مِصْرَ وُجُوهُ أَسْبَاطِهَا. مَزَجَ الرَّبُّ فِي وَسَطِهَا رُوحَ غَيٍّ، فَأَضَلُّوا مِصْرَ فِي كُلِّ عَمَلِهَا، كَتَرَنُّحِ السَّكْرَانِ فِي قَيْئِهِ. فَلاَ يَكُونُ لِمِصْرَ عَمَلٌ يَعْمَلُهُ رَأْسٌ أَوْ ذَنَبٌ، نَخْلَةٌ أَوْ أَسَلَةٌ.

فقد صارَ رُؤساؤُها وشُيوخُها ومَسؤولوها أغبياءَ وانخدعوا فأضَلُّوا المِصريِّينَ كُلَّهم وجَعلوها تَترنَّحُ كَتَرَنُّح السَّكران. وهذا هو ما تفعله المشورات الرَّديئة بالأفراد والشُّعوب. وعندما يَستهينُ الإنسانُ بحكمة الله ويَتَّكل على حكمته البشريَّة، فإنه قد يَخسر كل شيء ويصيرُ جاهلاً وعاجزًا عن القيامِ بأيِّ شيء.

ثم نقرأ في العدد السَّادس عشر:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ مِصْرُ كَالنِّسَاءِ، فَتَرْتَعِدُ وَتَرْجُفُ مِنْ هَزَّةِ يَدِ رَبِّ الْجُنُودِ الَّتِي يَهُزُّهَا عَلَيْهَا.

وربَّما كانت هذه نبوءة عمَّا سيحدث عند هجوم الأشوريِّين على مِصْر. فسوف تَرتعدُ مِصْرُ وتَرْجُف لأنَّ يَدَ الربِّ ستكونُ ثقيلة عليهم. فاللهُ لا يُعطي مَجْدَهُ لآخَر. وعندما يَختارُ البشرُ أنْ يعبدوا آلهةً زائفةً فإنَّهم سيعيشونَ حياةَ خوفٍ ورُعبٍ دائمًا. وقد كانَ هذا الكلامُ موجَّهًا أيضًا إلى بني إسرائيل لأنهم كانوا يُفَكِّرونَ في التحالف مع مصر الَّتي كانت هي نفسُها تَحتاجُ إلى مُعين.

ثم نقرأ في العدد 17:

وَتَكُونُ أَرْضُ يَهُوذَا رُعْبًا لِمِصْرَ. كُلُّ مَنْ تَذْكُرَهَا يَرْتَعِبُ مِنْ أَمَامِ قَضَاءِ رَبِّ الْجُنُودِ الَّذِي يَقْضِي بِهِ عَلَيْهَا.

فبحسبِ هذه النُّبوءة، سوف يَستخدمُ الربُّ أرضَ يهوذا لزرعِ الرُّعب في قلوب المِصريِّين. وهو يقولُ إنَّ مُجَرَّد تَذَكُّر أرضَ يهوذا سيكونُ كافيًا لإرعابهم بسبب قضاءِ الربِّ على مِصْر.

ثم نقرأ في الأعداد 18 21:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ خَمْسُ مُدُنٍ تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ وَتَحْلِفُ لِرَبِّ الْجُنُودِ، يُقَالُ لإِحْدَاهَا «مَدِينَةُ الشَّمْسِ». فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا. فَيَكُونُ عَلاَمَةً وَشَهَادَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. لأَنَّهُمْ يَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمُضَايِقِينَ، فَيُرْسِلُ لَهُمْ مُخَلِّصًا وَمُحَامِيًا وَيُنْقِذُهُمْ. فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً، وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْرًا وَيُوفُونَ بِهِ.

وقد عاشَ بعضُ اليهودِ في مصر في فتراتٍ مُعيَّنة مِنْ تاريخ مصر وصارت تلك المناطق الَّتي سَكنوها تتكلَّم باللُّغة العبريَّة. ووَفقًا لهذه النبوءة، سيَعرفُ المِصريُّونَ الربَّ الإلهَ ويَصرخونَ إليه بسبب المُضايقين. ونقرأُ هنا أنَّ الربَّ سيُرسِل لهم مُخَلِّصًا ومُحاميًا لينقذهم فيعرفونَ الربَّ في ذلك اليوم. وبعدَ مجيءِ يسوعَ المسيح وانتشار الإنجيل، قَبِلَ مِصريُّونَ كثيرونَ يسوعَ رَبًّا ومُخلِّصًا لحياتهم. وهذا تحقيقٌ لهذه النبوءة.

وإذا نَظرنا إلى هذه النبوءة نَظرةً مُستقبليَّةً فإنَّ ضِدَّ المسيح سيُهاجِم مِصر. فهو سيتحرَّك باتِّجاه القارَّة الإفريقيَّة ويَعبر أرضَ مِصْر ويصل إلى حدود إثيوبيا. ولكنَّهُ سيَسمع أنَّ عدوًّا أكبرَ منه يَزحف باتِّجاهه فيرجع لمواجهة ذلك العدوّ. وسوف يلتقي الجيشان المُتحاربان في سهل مَجِدُّو. أمَّا المُخَلِّص فهو الربُّ يسوعُ نفسُه لأنه ليسَ بأحدٍ غيرِهِ الخلاص، ولأنَّ كل مَن يدعو باسم الربِّ يسوع يَخْلُص.

ثم نقرأ في العدد 22:

وَيَضْرِبُ الرَّبُّ مِصْرَ ضَارِبًا فَشَافِيًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ.

وهذا هو ما يَفعله الربُّ دائمًا، يا أصدقائي. فهو يَضْرِبُ ويَشْفي لأنه يريدُ أنَّ الجميعَ يَخْلُصون وإلى مَعرفة الحقِّ يُقْبِلون. ولكنْ إنْ أصَرَّ الإنسانُ على رفضه له فإنَّ مَصيرَهُ هوَ الهلاك.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 19: 23 25:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ سِكَّةٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ، فَيَجِيءُ الأَشُّورِيُّونَ إِلَى مِصْرَ وَالْمِصْرِيُّونَ إِلَى أَشُّورَ، وَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ مَعَ الأَشُّورِيِّينَ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثُلُثًا لِمِصْرَ وَلأَشُّورَ، بَرَكَةً فِي الأَرْضِ، بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ، وَعَمَلُ يَدَيَّ أَشُّورُ، وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ».

ففي ذلك اليوم المُستقبليّ، سوف يكون هناك سلامٌ بين مِصْر وأشور (الّتي تُعْرَفُ في يومنا هذا باسم العِراق). وسوف يَعبدُ الاثنانُ الربَّ معًا. وسوف تُحَقّق إسرائيل قَصْدَ اللهِ الرَّئيسيِّ لها بأنْ تكونَ بَرَكَةً لبقيَّة العالم. فسوف يَستخدمُ الربُّ إسرائيل (أوْ بالحَرِيِّ البقيَّة التَّقيَّة منهم) لاجتذابِ الأمم والشعوب الأخرى إليه.

ونأتي الآن، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاح العِشْرين مِنْ سفر إشعياء فنقرأ في العَدَدَيْن الأوَّل والثَّاني:

فِي سَنَةِ مَجِيءِ تَرْتَانَ إِلَى أَشْدُودَ، حِينَ أَرْسَلَهُ سَرْجُونُ مَلِكُ أَشُّورَ فَحَارَبَ أَشْدُودَ وَأَخَذَهَا، فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: «اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا.

والاسْمُ "تَرْتَان" هو لَقَبٌ لرئيس جيش أشور. وكان "سَرْجون" (مَلِك أشور) قد أرسلَ ترتان فحاربَ أشدود وهي مدينة فِلِسطينيَّة كُبرى. وقد خافَ المِصريُّونَ آنذاك لأنَّ أشدود كانت قريبة مِنْ مصر. وبالاستيلاء عليها، صارتِ الطريق إلى مِصر مفتوحة. وكانت هذه رسالة إلى يهوذا بعدم الاتِّكال على مِصْر ولا على أيِّ قُوَّة أجنبيَّة أُخرى.

و"المِسْحُ" هوَ ثوبٌ خَشِنٌ مصنوعٌ مِنْ شعر الماعز، وكان يَلبسُه الأنبياءُ عادةً. وقد قالَ اللهُ للنبيِّ إشعياء أنْ يَخلعَ ملابسهُ وحذاءهُ وأنْ يَمشي مُعَرًّى وحافيًا. ولكِنْ لماذا؟ نَجِدُ سبب ذلك في الأعداد 3 6:

فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ. فَيَرْتَاعُونَ وَيَخْجَلُونَ مِنْ أَجْلِ كُوشَ رَجَائِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ مِصْرَ فَخْرِهِمْ. وَيَقُولُ سَاكِنُ هذَا السَّاحِلِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: هُوَذَا هكَذَا مَلْجَأُنَا الَّذِي هَرَبْنَا إِلَيْهِ لِلْمَعُونَةِ لِنَنْجُو مِنْ مَلِكِ أَشُّورَ، فَكَيْفَ نَسْلَمُ نَحْنُ؟»

فقد كانَ ما يَحدثُ عادةً هو أنَّ الجيشَ الفاتِحَ يُذِلَّ الشَّعْبَ المهزومَ بأنْ يُرْغِمَ الأسرى على المشي عُراةً حُفاة. وقد أمَرَ اللهُ النبيَّ إشعياء بأنْ يمشي عاريًا وحافيًا ثلاثَ سِنين لكي تَعلم مِصْر وإثيوبيا أنَّ هذا هو ما سيفعله ملكُ أشور بأسراهم. وقد كانت الرِّسالة الموجَّهة إلى الملك حَزَقِيَّا (مَلِك يهوذا) هي: "لا تتحالف مع مصر ولا تتَّكل عليها، بل اتَّكلْ على الربِّ الإله" لأنه الوحيد القادر أنْ يُنَجِّي يهوذا.

وهذا هو ما يقوله الربُّ لكل واحدٍ مِنَّا. فلا يجوزُ لأيٍّ منَّا أن يَتَّكِلَ على ذِراع بَشَر، بل يجب علينا جميعًا أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ الحيِّ الحقيقيّ. آمين.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

كيفَ ينبغي للمؤمِن أنْ يُواجِهَ المِحَن والضِّيقات والتَّجارب؟ لقد قالَ داود في المزمور السَّابع والعِشرين: "اَلرَّبُّ نُورِي وَخَلاَصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟ عِنْدَ مَا اقْتَرَبَ إِلَيَّ الأَشْرَارُ لِيَأْكُلُوا لَحْمِي، مُضَايِقِيَّ وَأَعْدَائِي عَثَرُوا وَسَقَطُوا. إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ. وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ. لأَنَّهُ يُخَبِّئُنِي فِي مَظَلَّتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي. وَالآنَ يَرْتَفِعُ رَأْسِي عَلَى أَعْدَائِي حَوْلِي، فَأَذْبَحُ فِي خَيْمَتِهِ ذَبَائِحَ الْهُتَافِ. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ لِلرَّبِّ".

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إِشَعْياء. لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن تَتَّكِل على اللهِ الحيِّ لأنَّ الاتِّكالَ على النفسِ أوِ الآخرين أوِ الأموال لا يُجْدي نَفْعًا. وصلاتُنا لأجلك هي أنْ تُصَدِّقَ وعودَ الربِّ وتتمسَّك بها اليومَ وكُلَّ يوم. باسم فادينا ومُخَلِّصِنا يسوعَ المسيح. آمين!